مُرشَّحَاتُ الإنشاءات

٢٠٢٥

الصف الثالث المتوسط

إعداد

الأستاذ ريان محمد علي

تنبه عزيزي الطالب إلى عدة امور قبل قراءة هذه الملزمة :

١ ـ لا تهمل الإنشاء في امتحاناتك فإنَّ له حصة كبيرة من درجات الامتحان .

٢ ـ في هذه الملزمة ستجد المواضيع التي تكررت في السنوات السابقة وهي أيضاً تعتبر من المواضيع المهمة في حياة الأفراد والمجتمعات ولذلك فهي تتكرر في الامتحانات

٣ ـ انتبه عزيزي الطالب إلى أن المواضيع التي كُتب عنوانها باللون الأحمر قد تكررت أكثر من مرة والمواضيع التي كُتب عنوانها باللون الأسود وردت في الامتحانات لمرة واحدة .

٤ ـ يجب أن تعرف خطوات كتابة الانشاء والأمور التي يجب أن تراعيها عند كتابة أي موضوع تعبيريّ، وهي :

أ ـ ترك مسافة كلمة عند بداية كل فقرة .

ب ـ أن يكون الخط حسننا وواضحاً .

ج ـ الابتعاد من اللهجة العامِّية والكتابة باللغة الفصيحة .

د ـ تقسيم الموضوع إلى ثلاث فقرات (المقدمة ، العرض ، الخاتمة)

هـ ـ الاستعانة بالشواهد التي تعزز تعبيرنا وتدعمه مثل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأبيات الشعرية ومأثور القول .

٤ ـ انتبه : المقدمة والخاتمة كتبت باللون الأزرق

: الآيات الكريمة كُتِبت باللون الأحمر

: الأحاديث الشريفة كُتِبَت باللون الأخضر

: الشعر كُتـــــِبَ باللـــــون البني

٥ ـ انتبه إلى أنني أوردت اسماء السور وأرقام الآيات واسم راوي الحديث وأنت غير ملزم بكتابتها

المرشحات

١ . الوطن
٢ . الصحة
٣ . الإرادة
٤ . العلم
٥ . العمل
٦ . الأخلاق
٧ . الحرية
٨ . الآثار العراقية
٩ . الأخ والصديق
١٠ . الصبر
١١ . المعلم
١٢ . الأم
١٣ . العراق
١٤ . التواضع
١٥ . حب الخير للغير
١٦ . الأمان
١٧ . صون اللسان
١٨ . العطاء
١٩ . العدل
٢٠ . الكلمة الطيبة

٢١ . الكرم
٢٢ ـ ضعف المظلومين
٢٣ . المشورة
٢٤ . القناعة
٢٥ . التسامح
٢٦ . القراءة
٢٧ . الشباب
٢٨ . الحلم
٢٩ . الأمل
٣٠ . المحبة
٣١ . الاعتدال
٣٢ . الكسب الحلال
٣٣ . الاتحاد
٣٤ . الطموح
٣٥ . قول الحق
٣٦ . الحق
٣٧ . الإيثار
٣٨ . العزة

الوطن

الوطن نعمة عظيمة ومسؤولية كبيرة و الوطن هو أغلى ما يملكه الإنسان، فهو الأرض التي وُلد عليها، ونشأ في كنفها، وشرب من مائها، وتنفس هواءها. حب الوطن فطرة فطر الله الناس عليها، وهو واجب على كل فرد، حيث يجب أن يحافظ عليه، ويدافع عنه، ويساهم في بنائه ورفعته. وقد أولى الإسلام أهمية كبيرة للوطن، وأكد على ضرورة الانتماء إليه والوفاء له.

ذكر الله تعالى الوطن في القرآن الكريم، وأشار إلى أهميته، حيث قال سبحانه:

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦)، مما يدل على مدى تعلق الإنسان بوطنه، وصعوبة فراقه.كما أن النبي ﷺ كان يحب مكة حبًا شديدًا، وعندما اضطر للهجرة منها قال:

"واللهِ إنَّكِ لخيرُ أرضِ اللهِ، وأحبُّ أرضِ اللهِ إلى اللهِ، ولولا أني أُخرِجْتُ منكِ ما خَرَجْتُ" (رواه الترمذي). وهذا دليل واضح على أن حب الوطن من الإيمان. ويجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى واجب الفرد تجاه وطنه فللوطن حقوق على أبنائه، ومن أهمها:

١ .الحفاظ على أمنه واستقراره: فالفتن والفوضى تؤدي إلى تدمير الأوطان، وقد أمرنا الله بطاعة ولي الأمر، فقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)

٢ .العمل والإنتاج: الوطن يحتاج إلى سواعد أبنائه ليزدهر ويتقدم، والإسلام حث على العمل والاجتهاد، فقال النبي ﷺ:

"ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده" (رواه البخاري.)

٣ .الحفاظ على الممتلكات العامة: فالطرق، والمدارس، والمستشفيات، وغيرها هي ملك للجميع، ويجب الحفاظ عليها وعدم تخريبها، قال النبي ﷺ:

"الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" (رواه مسلم)

٤ .نشر الأخلاق الفاضلة: فبناء الوطن لا يكون بالعمران فقط، بل بالأخلاق والقيم النبيلة،

وقد قال النبي ﷺ: إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (رواه أحمد)

وفي الختام نقول أن الوطن هو البيت الكبير الذي يجمعنا، وهو أمانة في أعناقنا جميعًا. لذا، يجب أن نحافظ عليه، ونسعى لتطويره، وأن نغرس في نفوس الأجيال القادمة حب الوطن والانتماء إليه. فكما قال الشاعر:

بلادي وإن جارت عليَّ عزيزةٌ   وأهلي وإن ضنوا عليَّ كرامُ

اللهم احفظ أوطاننا، وانشر فيها الأمن والأمان، ووفقنا لخدمتها بما يرضيك.

الصحة

الصحة من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، فهي أساس السعادة والاستقرار في الحياة. وقد اهتم الإسلام اهتمامًا كبيرًا بالصحة، ووجه الإنسان إلى العناية بجسده ونفسه، فالصحة الجيدة تعين المسلم على أداء العبادات والقيام بالواجبات الحياتية.

ولقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من النصوص التي تؤكد على أهمية الصحة والحفاظ عليها. يقول الله تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، وهذه الآية توضح أهمية الاعتدال في الطعام والشراب، لأن الإسراف فيهما قد يؤدي إلى الأمراض.

كما قال النبي ﷺ: "سَلُوا اللهَ العافيةَ؛ فإنه لم يُعطَ عبدٌ بعدَ اليقينِ خيرًا من العافيةِ" (رواه أحمد). وهذا يدل على أن الصحة والعافية من أعظم النعم التي يجب أن نحافظ عليها.

ومن أهم وسائل الحفاظ على الصحة :

١ .التغذية السليمة: أوصى الإسلام بتناول الأطعمة الصحية والابتعاد عن المحرمات والمضرة، فقد قال النبي ﷺ: "ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسبِ ابنِ آدمَ أُكلاتٌ يُقِمْنَ صُلبَه" (رواه الترمذي).

٢ .ممارسة الرياضة: حث الإسلام على النشاط البدني، وكان النبي ﷺ يشجع على الرياضات المفيدة مثل السباحة والرماية وركوب الخيل.

٣ .النظافة الشخصية والعامة: اهتم الإسلام بالنظافة، وجعل الطهارة شرطًا لأداء العبادات، حيث قال النبي ﷺ: "الطُّهورُ شَطرُ الإيمانِ" (رواه مسلم)

٤ .الوقاية من الأمراض: من تعاليم الإسلام تجنب أسباب الأمراض، فقد قال النبي ﷺ: "فرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد" (رواه البخاري)، وهذا يبين أهمية الحجر الصحي والوقاية من الأمراض المعدية.

٥ .الراحة النفسية والتوكل على الله: الحفاظ على الصحة النفسية أمر ضروري، وقد أمرنا الله بالتوكل عليه وعدم القلق المفرط، فقال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)

ونختم بقولنا أن الصحة كنز ثمين يجب أن نحافظ عليه، فهي نعمة عظيمة تستوجب الشكر والعناية. وقد وضع الإسلام منهجًا متكاملاً للحفاظ على الصحة الجسدية والنفسية، مما يدل على عظمة هذا الدين واهتمامه بالإنسان. لذا، يجب علينا أن نلتزم بالتوجيهات الشرعية للحفاظ على صحتنا، فكما قال النبي ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" (رواه البخاري).

الإرادة

الإرادة هي القوة الداخلية التي تدفع الإنسان إلى تحقيق أهدافه، وتجعله يواجه الصعوبات ويتغلب على العقبات. فهي العنصر الأساسي الذي يميز الناجحين عن غيرهم، ومن يملك إرادة قوية يستطيع أن يصل إلى أعلى المراتب، بإذن الله. وقد أكد الإسلام على أهمية الإرادة، وحث الإنسان على الجد والاجتهاد وعدم الاستسلام للفشل.

ولقد بيّن الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن الإرادة القوية والإصرار هما مفتاح تحقيق الطموحات، حيث قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)، فالمجاهد في سبيل تحقيق هدفه بالجد والاجتهاد، ينال توفيق الله وهدايته.

كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، وهذا دليل على أن تغيير الحال للأفضل لا يتم إلا بالإرادة القوية والسعي الجاد.

ولقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في قوة الإرادة والصبر على الشدائد، فلم يستسلم رغم الأذى الذي واجهه في نشر الإسلام، وكان دائم التشجيع لأصحابه على التمسك بالحق والصبر على البلاء.

وقد قال النبي ﷺ: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز" (رواه مسلم)، وهو توجيه نبوي عظيم يحث على السعي الدائم والاعتماد على الله مع بذل الجهد.

وهذه بعض الامثلة على الإرادة القوية فالتاريخ مليء بالشخصيات التي أثبتت أن الإرادة هي مفتاح التغيير والنجاح، ومن أبرزهم:

١ .الأنبياء والصالحون: فقد واجهوا الصعوبات في سبيل نشر رسالاتهم، ولكنهم لم يستسلموا.

٢ .العلماء والمفكرون: مثل ابن سينا الذي واصل دراسته رغم الظروف الصعبة حتى أصبح من أعظم علماء الطب.

٣ .الأشخاص ذوو الإعاقة: الذين تحدوا الصعوبات وأثبتوا أن العزيمة أقوى من أي إعاقة جسدية.

وقد تغنى الشعراء بالإرادة والعزيمة، فقال الشاعر أبو الطيب المتنبي:

إذا غامرتَ في شرفٍ مرُومِ ** فلا تقنعْ بما دونَ النّجومِ

فطَعمُ المَوتِ في أمرٍ حَقِيرٍ ** كطَعمِ المَوتِ في أمرٍ عظيمِ

وهذا يدل على أن الإنسان يجب أن يسعى لتحقيق أهدافه دون خوف أو تردد

ونختم بقولنا أن الإرادة هي السلاح الأقوى في معركة الحياة، ومن امتلكها استطاع أن يحقق أحلامه رغم العقبات. وقد علمنا الإسلام أن الإرادة القوية، مع التوكل على الله، تصنع المستحيل. لذا، يجب علينا أن نتمسك بها، ونسعى جاهدين لتحقيق أهدافنا، مستلهمين العزيمة من تعاليم ديننا الحنيف.

العِلم

العلم هو النور الذي يضيء دروب البشرية، وهو السلاح الأقوى الذي ترتقي به الأمم وتحقق به نهضتها. فبالعلم يميز الإنسان بين الحق والباطل، وينمو فكره، وتتطور حياته في مختلف المجالات. وقد جعل الإسلام العلم ركيزة أساسية، وحثّ على طلبه، ورفع مكانة العلماء، لما له من أثر عظيم في بناء المجتمع وتقدمه.

ولقد كرم الله العلم وأهله في كتابه الكريم، حيث قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، وهذا يدل على المكانة الرفيعة التي يحظى بها العلماء عند الله سبحانه وتعالى.

كما أن أول آية نزلت على النبي ﷺ كانت تحث على العلم، حيث قال الله تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، مما يدل على أن الإسلام دين العلم والمعرفة.

ولقد أكد النبي ﷺ على أهمية العلم، فقال: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة" (رواه مسلم)، مما يدل على أن طلب العلم عبادة عظيمة تقرب العبد إلى ربه.

وقال أيضًا :"طلب العلم فريضة على كل مسلم" (رواه ابن ماجه)، أي أن التعلم واجب على كل فرد في المجتمع، لأنه السبيل إلى التقدم والازدهار.

والعلم له دور كبير في تطوير المجتمعات، ومن أبرز آثاره الإيجابية:

١ .تحقيق التقدم والتطور: فبالعلم تتطور الصناعات، وتزدهر الزراعة، وتتحسن الخدمات الصحية والتعليمية.

٢ .القضاء على الجهل والتخلف: حيث يساعد العلم في نشر الوعي والثقافة بين أفراد المجتمع، مما يقلل من انتشار الأفكار الخاطئة.

٣ .تعزيز القيم والأخلاق: فالعلم ليس مجرد معلومات، بل هو وسيلة لنشر الأخلاق والقيم الحميدة.

٤ .تحقيق الاكتفاء الذاتي: فالدول المتقدمة تعتمد على علمائها في تحقيق الاستقلال الاقتصادي والصناعي.

وقد تغنى الشعراء بالعلم وفضله، فقال الإمام الشافعي:

العلمُ يرفعُ بيتًا لا عمادَ لهُ ... والجهلُ يهدمُ بيتَ العزِّ والشرفِ

وهذا يدل على أن العلم هو أساس بناء الأمم، بينما يؤدي الجهل إلى تراجعها.

. وفي الختام نقول أن العلم هو مفتاح النجاح في الحياة، وهو السبيل إلى رفعة الأمم وقوتها. لذا، يجب على كل فرد أن يسعى لاكتساب المعرفة، وأن يحرص على تطوير نفسه، لأن الأمة التي تهتم بالعلم هي الأمة التي تملك المستقبل. وكما قال أحد الحكماء: "العلم نور، والجهل ظلام".

العمل

العمل ليس مجرد وسيلة لكسب الرزق، بل هو رسالة سامية، وأمانة عظيمة، وشرف يعلو به الإنسان ويرتقي في درجات الحياة. فالعمل هو عماد الأمم، وبه تُبنى الحضارات، وتُعمر الأرض، وتُصان الكرامة.

لقد كَرَّم الإسلام العمل ورفع من شأنه، فجعل السعي في الأرض والكدّ لكسب الرزق عبادةً يتقرّب بها العبد إلى ربه. قال تعالى: "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" [الملك: ١٥]، فهذه دعوة صريحة إلى السعي والعمل، وعدم الركون إلى الكسل أو التواكل.

وفي الحديث الشريف، قال النبي محمد ﷺ: "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده" [رواه البخاري]، وهذا يدل على شرف العمل اليدوي وكسب الرزق الحلال.

العمل لا يُقاس بنوعه أو مكانه، بل بنيّة صاحبه وإخلاصه فيه. سواء كنتَ طبيبًا تشفي الأجساد، أو معلمًا تنير العقول، أو فلاحًا تزرع الأرض، أو نجارًا تبني البيوت، فأنت تؤدي دورًا لا غنى عنه في منظومة الحياة.

وقد تغنّى الشعراء بالعمل ومدحوه، فقال الشاعر:

وما نيلُ المطالبِ بالتمني ولكن تُؤخذ الدنيا غِلابا

فالنجاح لا يُهدى، بل يُنتزع بجهدٍ وسعيٍ وكفاحٍ.

أمّا الكسل، فهو آفة قاتلة تفتك بالأمم، وتُضعف الروح، وتُطفئ طموح الإنسان. فالعمل حياة، والكسل موت بطيء.وعلينا نحن –جيل المستقبل– أن ندرك قيمة العمل، وأن نزرع في نفوسنا حب السعي والاجتهاد، وأن نتهيأ من الآن لحمل الأمانة والمشاركة في بناء وطنٍ نعتزّ به ونفتخر.

وفي الختام، يمكننا أن نقول: العمل شرفٌ لا يعلوه شرف، وهو عبادةٌ إذا صلحت النية، وطريقٌ إلى التقدّم والكرامة. فلنتمسّك به، ولنسعَ بإخلاص، ونُجدّ لنكون بناة الغد وروّاد النهضة.

الآثار العراقية

العراق، أرض الحضارات، ومهد التاريخ، ومرآة العصور. هو الأرض التي سطّرت أولى الحروف، ونقشت أولى القوانين، ورفعت منارات العلم والتمدّن منذ فجر الإنسانية. فآثاره ليست حجارة صامتة، بل هي أنفاس الأجداد، وهمسات التاريخ، وسطور المجد الخالد.

إذا مررتَ بمدينة أور، فهناك وُلد إبراهيم الخليل، وعلى ترابها مشى الأنبياء والحكماء. وإن اتجهت شمالاً نحو نينوى، رأيت عظمة الآشوريين، ونقوش ملوكهم وهم يخطّون تاريخهم على جدران الزمن. وفي بابل، ترتفع الأساطير، وتلوح لك "حدائق بابل المعلّقة"، إحدى عجائب الدنيا السبع، شاهدةً على عبقرية إنسان هذا الوطن العريق.

قال المؤرخ "ويل ديورانت" في كتابه قصة الحضارة:

"كان العراق أول وطن عرف الزراعة، وأول من بنى المدن، وسنّ القوانين، وابتكر الكتابة، وعلّم الناس كيف يحسبون الزمن".

الآثار العراقية ليست مجرّد أطلال، بل هي كتاب مفتوح يروي حكايات سومر وأكد، وبابل وآشور، حيث سادت العلوم، وازدهرت الفنون، وانتظمت حياة الناس في ظل قوانين حمورابي، التي تُعد من أقدم القوانين المكتوبة في العالم.

لكن، ويا للأسى، فإن هذه الآثار اليوم تعاني من الإهمال، والنهب، والضياع. فقد سرقت الحروب جزءًا منها، وأهملت الأعين ما بقي صامدًا في وجه الزمن. وإنّ الواجب على العراقيين والعالم أجمع أن يصونوا هذا الإرث الخالد، ويحموه من الاندثار، فهو ليس ملك العراق وحده، بل ملك الإنسانية جمعاء.

وفي الختام، إنّ الآثار العراقية ليست فقط جزءًا من الماضي، بل هي نبضُ الحاضر، وبوصلة المستقبل. إنها شاهدٌ على عظمة وطنٍ علّم العالم كيف يُفكّر، ويُشرّع، ويبدع. فلنحفظها كما تُحفظ الروح، ولنجعل منها منارة تُضيء درب الأجيال القادمة.

الصبر

الصبر ليس مجرّد حبسٌ للنفس عن الجزع، بل هو مقامٌ من مقامات القوة، وعنوان الثبات في وجه العواصف. هو ضوء خافت في ليل الشدائد، يُبقي الأمل مشتعلًا في القلب، حتى ينجلي الظلام ويُشرق الفرج.

الصبر زادُ المؤمن، وسلاحُه في مواجهة البلاء. وقد عظّمه الله في كتابه الكريم، فذكره في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: "إنما يُوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب" [الزمر: ١٠]،

وكفى بهذه الآية كرامةً للصابرين، إذ جعل أجرهم بلا حدود، لأن صبرهم بلا شكوى، وثباتهم بلا تراجع.

وفي موضع آخر، قال تعالى: "واستعينوا بالصبر والصلاة، وإنها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين" [البقرة: ٤٥]،

فجعل الصبر مفتاحًا للاستعانة، وطريقًا إلى القوة الروحية التي تعين الإنسان على تجاوز المحن.

أما النبي ﷺ، فقد قال: "عجبًا لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير: إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له" (رواه مسلم)

فالصبر هو نصف الإيمان، وهو باب الخير الذي لا يُفتح إلا لمن امتلك قلبًا مؤمنًا راضيًا.

الصبر لا يعني الضعف أو الرضوخ، بل هو كظمٌ للغضب، واحتسابٌ للأجر، وانتظارٌ للحكمة في تدبير الله. وقد قال الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قُطع الرأس، بطل الجسد".

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

دع الإيام تفعل ما تشاءُ   وطب نفساً إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي   فما لحـوادث الدنـــيا بقـاء

فما من مجدٍ إلا وكان خلفه صبرٌ طويل، أما الجزع فلا يورث إلا الحزن واليأس .

وفي الختام، الصبر تاجٌ لا يراه إلا الصادقون، وثمرة لا يقطفها إلا من آمن بحكمة الله وعدله. فلنتمسّك بالصبر، لا كعجزٍ، بل كقوةٍ داخليّة تزرع فينا الرجاء، وتضيء لنا دروب الحياة، حتى يحين موعد الفرج، وقد قال تعالى:

"فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" (الشرح: ٥-٦)

المعلم

في محراب العلم، يتجلّى المعلم كالشمس التي تُبدد ظلام الجهل، وتغمر العقول بنورها الوضاء. هو الشعلة التي لا تنطفئ، والسراج الذي يهدي التائهين في دروب المعرفة، بل هو الأب الثاني الذي يغرس القيم، ويروي النفوس بماء الحكمة.

المعلم ليس مجرد ناقلٍ للمعلومة، بل هو باني الأجيال وصانع الحضارات. يكفيه فخرًا أن أول كلمة نزلت في كتاب الله كانت أمرًا بالقراءة: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" [العلق:١]، إيذانًا ببداية عصر العلم والمعرفة، وأن الرسول الكريم ﷺ كان معلمًا لأمته، يخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان. وقد قال صلوات الله وسلامه عليه: "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلّون على معلّم الناس الخير" [رواه الترمذي]، وما أعظم هذا المقام الذي يُحيي به المعلم قلوبًا كانت غافلة، ويُقيم به عقولًا كانت مائلة.

ولأجل هذا الفضل الرفيع، لا عجب أن يقدّر الشعراء المعلم، ويرفعوا من شأنه، فقال أمير الشعراء أحمد شوقي:

قُم للمعلم وفّه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

أرأيت أشرفَ أو أجلَّ من الذي

يبني وينشئُ أنفساً وعقولا

فهو رسول من نوعٍ خاص، يحمل رسالة نور وهداية، ويضحي بوقته وجهده من أجل رفعة غيره، ونجاح أمته. كم من طبيبٍ، ومهندس، وقاضٍ، بل وعالمٍ نابغٍ، كان وراءه معلمٌ أمينٌ نفض عن ذهنه غبار الجهل، وفتح أمامه أبواب التفوق.

وللمعلم حقّ على كل مجتمعٍ أن يُكرّمه، ويُعلي مكانته، ويُوفّي جهده حقّه، فهو الأساس الذي تُبنى عليه الأمم، وبه تتقدّم الحضارات وتسمو القيم.

وفي الختام، فإن فضل المعلم لا يُعد ولا يُحصى، ومن حقه علينا أن نحترمه، ونقدّر جهوده، ونسير على دربه، ليبقى مجد العلم شامخًا، وشمسه لا تغيب.

الأم

الأم... يا نبع الحنان، ويا شمسًا لا تغيب، ويا سراجًا منيرًا في دروب الحياة، هي أول حضن نلجأ إليه، وأول صوتٍ يسمعه قلبنا قبل أن تبصر أعيننا نور الوجود. إنّ الحديث عن الأم ليس مجرد كلمات تُقال أو حروف تُسطر، بل هو حديث الروح عن روحها، وحديث القلب عن نبضه.

لقد رفع الإسلام من شأن الأم، وأعلى مكانتها، فجعل برّها من أعظم القربات، وعقوقها من أكبر الكبائر. كيف لا، وقد قرن الله تعالى طاعتها بطاعته، فقال سبحانه في محكم التنزيل :{ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [الإسراء: ٢٣]، فبدأ بالأم والأب بعد أن ذكر توحيده، وما ذلك إلا لِعِظَم حقهما، وخصوصًا الأم لما بذلت من جهد، وتكبدت من عناء الحمل والولادة والرضاعة والسهر والرعاية.

وجاء في الحديث النبوي الشريف، حين سُئل رسول الله ﷺ: "يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك" [رواه البخاري ومسلم]. فذكرها ثلاثًا قبل الأب، دلالةً على عظيم فضلها وسعة عطائها الذي لا يُضاهى.

فيا من سهرتِ الليالي على تعب،

وجفّت عيناكِ في صمتِ الطلبِ،

فأنتِ النورُ في ليلِ الظُّلمة،

وأنتِ الأملُ إن ضاق الدربُ بي.

وإن الشعراء لم يغفلوا عن هذا المقام العظيم، فقد قال الشاعر حافظ إبراهيم:

الأُمُّ مَدرَسَةٌ إذا أَعدَدتَها ... أَعدَدتَ شَعبًا طَيِّبَ الأَعراقِ

فهي مصدر التربية والقيم، وبيدها تنشئة الأجيال وصناعة الرجال.

فيا من تقرأ، اعلم أن الجنة تحت قدميها، كما جاء في حديث النبي ﷺ: "الجنة تحت أقدام الأمهات" [رواه النسائي]. فهل بعد هذا الفضل من فضل؟ وهل بعد هذا الشرف من شرف؟

ختامًا، الأم ليست فقط من ولدتنا، بل هي من علمتنا أولى الحروف، ومنحتنا الأمان، وكانت وطنًا في غربة الحياة. فحقّها علينا أعظم من أن يوفيه كلام أو تعبر عنه سطور. فبرّوا أمهاتكم، واطلبوا رضاها، ففيه رضا الله، وفيه الفوز في الدنيا والآخرة.

العراق

العراق... يا مهد الحضارات، ويا فجر التاريخ، ويا أرض الأنبياء والشعراء والعظماء، كيف لا تنحني لك الحروف إجلالًا، وأنت من علم البشرية معنى الكتابة والعلم، ومنك انبثق النور إلى الدنيا من جديد.

العراق ليس مجرد وطن، بل هو رواية الزمن الأول، ووشمٌ على جبين الأرض لا يُمحى. هو بابل وأكد وسومر وآشور، هو النهران العظيمان، دجلة والفرات، اللذان ، هو بلد الأنبياء والاولياء ، فهو بلد الحضارات والمجد التليد ، وقد قال النبي ﷺ":اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا"، قالوا: يا رسول الله، وفي عراقنا؟ قال: "فيه الزلازل والفتن، وفيه يطلع قرن الشيطان" [رواه البخاري]،

وهذا لا ينقص من قدر العراق، بل يدل على موقعه الحساس في قلب الأحداث، وأنه أرض الابتلاء والثبات، أرض لا تنكسر مهما عظُمت المحن، لأن شعبها جبل على الصبر والإباء.

وقد مَجَّدَ الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد بأبيات منها :

العراقُ إذا ناداكَ المجدُ أجابه   وإن دعاك إلى عليائه الحُلُفُ

هو العراق سليل المجدِ والحسبِ   هو الذي كُلُّ من فيه حفيد نبي

هو أرض الحسين والعباس، وأرض الإمام علي في النجف، وأرض أبي حنيفة النعمان في بغداد، هو موطن الشاعر المتنبي الذي قال:

إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ... فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ

ومن النجوم كان العراقيون ولا زالوا، لا يرضون إلا بالقمة، ولا يعيشون إلا أحرارًا، حتى إن اشتدت عليهم الخطوب، يعودون كطائر الفينيق من تحت الرماد.

يا عراق... يا وطنًا تنحني له الأمم احترامًا، وتُرفع الأكف بالدعاء له سلامًا، لك في القلب موطن لا يغيب، وفي الذاكرة عطر لا يزول. وإن غابت شمسك يومًا بفعل الطغاة، فإن فجر الحق لا بد أن يبزغ من جديد.

سلامٌ على بغداد دار السلامِ... على النخلِ، على دجلة، على الأحلامِ

ختامًا، يبقى العراق رمزًا للصمود والكرامة، وطنًا لا يشيخ، وشعبًا لا ينهزم. فمن أحب العراق، فقد أحب المجد والتاريخ، ومن دعا له، فإنما يدعو للأرض التي خطّت أول حرف في سفر الإنسانية.

التواضع

التواضعُ خُلقٌ عظيم، يدلّ على سمو النفس، ونُبل الأخلاق، ورفعة الإيمان. هو زينة الفضائل، وسجية الأنبياء، وعلامة الصالحين. بالتواضع يرتقي الإنسان في نظر الخالق والخلق، ويملأ القلوب محبة ومهابة.

لقد أمر الله تعالى عباده بالتواضع، ونهى عن الكبر والغرور، فقال في كتابه العزيز:

{وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [الإسراء: ٣٧]،

وفي آية أخرى وصف عباده المتواضعين بقوله:

{وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} [الفرقان: ٦٣]،

فجعل التواضع صفة من صفات المؤمنين المحبوبين عنده.

ورسول الله ﷺ، وهو أعظم الخلق قدرًا، كان أشدهم تواضعًا، فقد كان يجلس بين أصحابه كأحدهم، ويخدم نفسه، ويأكل مع الفقراء، ويقول:

"ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" [رواه مسلم]،

وفي حديث آخر قال: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد"

وقد تجلّى تواضع النبي ﷺ حين دخل مكة فاتحًا، وقد ملك رقاب أعدائه، لكنه لم يدخل مزهوًا أو متكبرًا، بل دخل مطأطئ الرأس، خاشعًا، حامدًا ربه، وكأنما يقول لنا: التواضع عند النصر هو قمة الشكر.

ومن مظاهر التواضع: احترام الناس، وقبول الحق ولو من صغير، والاعتراف بالخطأ، والتواضع في الملبس والمأكل والمشي. وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله:

تواضع تكن كالنجم لاحَ لناظرٍ... على صفحات الماء وهو رفيعُ

ولا تكُ كالدخانِ يعلو بنفسهِ... إلى طبقات الجو وهو وضيع

وفي الختام، يمكننا القول إن التواضع زينة الأخلاق، وعلينا جميعاً أن نتحلى به في حياتنا اليومية، سواء في المدرسة أو في البيت أو في العمل. فهو مفتاح النجاح الحقيقي، وطريق إلى نيل محبة الله والناس.

حبُّ الخيرِ للغير

حب الخير للغير هو خُلق كريم ينبع من قلب طاهر، وروح مؤمنة، وعقل نقي يدرك أن سعادة الإنسان لا تكتمل إلا عندما يحب لغيره ما يحب لنفسه. هو سلوك إنساني نبيل يعبر عن الرحمة، والتعاون، والمودة بين الناس، ويجعل من المجتمع نسيجًا متماسكًا تسوده المحبة وتظله الرحمة.

وقد دعا الإسلام إلى هذا الخُلق العظيم، وجعل حب الخير للناس من علامات كمال الإيمان، فقال النبي محمد ﷺ : ''لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [رواه البخاري ومسلم.]

وهذا الحديث الشريف يؤكد أن من يحب الخير لغيره، ويتمنى له ما يتمنى لنفسه، يكون إيمانه صادقًا، وقلبه ممتلئًا بالنور والإخلاص.

كما ورد في القرآن الكريم دعوات متكررة إلى الإحسان إلى الآخرين، ومساعدتهم، والتفكير في حاجاتهم، قال تعالى:" وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ" [سورة الحشر: ٩]

أي أنهم يقدّمون غيرهم على أنفسهم، حتى لو كانوا في حاجة شديدة، وهذا أسمى صور حب الخير للغير.

وقد تغنّى الشعراء بهذا الخلق الرفيع، فقال أحدهم:

إذا أقبلتْ عليكَ الدنيا فهبْها لمن يرجو العطاءَ بلا مِنانِ

ولا تُمسِكْ فإنّ المال ظلٌّ يَغيبُ، إذا توهّمْتَ الأمانِ

وإنْ كثُرتْ كنوزُ الأرضِ عندك فخيرُ المالِ ما يُهدى لِثانِ

و حب الخير للغير يظهر في أفعال بسيطة، كأن تفرح لنجاح صديق، أو تساعد فقيرًا، أو تبتسم في وجه غريب، أو تدعو لمن تحب بالخير. وقد أثبتت التجارب أن من يحب الخير للناس، يحبهم الناس، ويعيش في راحة ضمير وسكينة قلب.

وفي الختام، إن حب الخير للغير ليس مجرد خُلق اجتماعي، بل هو عبادة نؤجر عليها، وطريق إلى رضا الله، وزرع الخير في القلوب. فلنجعل هذا الخلق عادة في حياتنا، ولنسعَ لنكون سببًا في سعادة من حولنا

الأمان

الأمان... هو الحلم الذي تسكن إليه الأرواح، والظلّ الذي تستريح فيه القلوب، وهو النعمة التي لا يشعر بها إلا من فقدها. فحين يأمن الإنسان على نفسه وأهله ووطنه، يطمئن قلبه، ويصفو فكره، وتثمر حياته، ويشعر بطعم السكينة.

الأمان ليس مجرد غياب الخوف، بل هو شعور بالاطمئنان في حضن وطنٍ لا يخذل، وأسرة لا تهجر، ومجتمع لا يظلم. هو الإحساس بأنك محاط بعين الله التي لا تنام، وبرحمة تُظلّك في كل حين.

وقد امتنّ الله تعالى على عباده بهذه النعمة فقال في كتابه العزيز:

{الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ} (قريش: ٤)

فقرن نعمة الأمان بنعمة الطعام، ليبيّن لنا أن الحياة لا تُطاق دون أمن.

وقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه فقال : {رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا} (البقرة: ١٢٦)

فبدأ بالأمن قبل الرزق، لأن الأمن أساسٌ تقوم عليه سائر النعم، فإذا غاب الأمن، ضاع العلم، وانهارت الحضارات، وتفرّقت الشعوب.

قال النبي ﷺ في الحديث الشريف:

"من أصبح منكم آمنًا في سِرْبِهِ، معافًى في جسده، عنده قوتُ يومه، فكأنما حيزت له الدنيا" رواه الترمذي

فجعل الأمان من أعظم النِعَم التي لا يدركها كثير من الناس.

إننا نرى اليوم شعوبًا شُرّد أهلها، وضاع أمنها، فتحوّلت حياتهم إلى ليلٍ لا فجر له، وفقدوا الدفء الذي كنّا نحسبه أمرًا معتادًا. لذا، علينا أن نحمد الله على نعمة الأمان، وأن نكون عاملًا في حمايتها، لا معولًا لهدمها.

ختامًا، الأمان ليس هبة دائمة، بل هو ثمرة وعي، وتعاون، وعدل. فلنحافظ على أمن أوطاننا، ولنكن نحن مصدر أمان لغيرنا، بالكلمة الطيبة، واليد الصالحة، والقلب الرحيم. فمن كان في أمن، فقد نال نعمة من أعظم نِعَم السماء.

صون اللسان

اللسان نعمةٌ عظيمة، ومنحةٌ ربانية خصّ الله بها الإنسان، فهو أداة التعبير، ووسيلة البيان، ومفتاح القلوب، وباب الرحمة أو العذاب. ولسان المرء مرآة عقله، ومحراب ضميره، فإن حَسُن منطقه، دلّ على طيب أصله، وإن فَسد كلامه، كُشف عن خُبث سريرته.

وقد أولى الإسلام أهمية عظيمة لحفظ اللسان، فجعل من صونه عبادة، ومن كفّه عن الباطل طاعة، بل قرن ذلك بالإيمان. قال النبي ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" [رواه البخاري ومسلم]. فالكلمة الطيبة صدقة، والكلمة الخبيثة جريمة، والكلمة قد تُصلح بين متخاصمين، وقد تُشعل نار الفتن بين قوم آمنين.

والقرآن الكريم قد نبّهنا إلى خطورة اللسان، فقال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

فكل ما ينطق به الإنسان مكتوب عليه، محفوظ في سجل أعماله، يُحاسب عليه يوم القيامة.

وصون اللسان يشمل اجتناب الغيبة، والنميمة، والكذب، والسخرية، والسب، والفحش في القول، وكل ما يؤذي الناس أو يجرح مشاعرهم. يقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ﴾

ويقول جلّ شأنه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾

ولقد كان السلف الصالح أشد الناس حرصاً على ألسنتهم، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: "من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به."

وهل يُكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟!

فصون اللسان دليل التقوى، وعلامة العقل، ومفتاح النجاة. قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسانُ لا يلدغنّك إنه ثعبانُ
كم في المقابر من قتيلِ لسانه كانت تهاب لقاءه الاقرانُ

فلنحرص على تهذيب ألسنتنا، ولنجعلها مطايا للخير، نذكر بها الله، وننشر بها السلام، ونواسي بها الحزين، ونرشد بها الضال. فإن الكلمة التي تخرج لا تعود، فإما أن تكون لنا، وإما أن تكون علينا، ولنقف أمام مرآة هذا اللسان، نراقب حركاته، ونزِن كلماته، علّنا نكون من الفائزين.

العطاء

العطاء، ذلك السلوك الرفيع الذي ينبع من قلبٍ عامر بالإيمان والرحمة، هو إحدى أعظم القيم التي حث عليها ديننا الحنيف، وحث عليها الأنبياء والصالحون عبر العصور. العطاء ليس فقط في المال، بل هو أوسع من ذلك، يمتد ليشمل الوقت، والكلمة الطيبة، والابتسامة، وحتى الدعم المعنوي. هو رسالة حب وتضامن بين البشر، إذ لا تقتصر قيمة العطاء على من يتلقاه فحسب، بل تتعدى ذلك إلى من يمنحه، فهو يروي قلبه ويسقي نفسه بسعادة لا يمكن لأي شيء آخر أن يوفرها.

وقد أمرنا الله عز وجل في كتابه الكريم بالعطاء، وقرن ذلك بالإيمان والتقوى، فقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢]. وفي هذه الآية الكريمة، دعوة عظيمة لإخراج ما هو عزيز على النفس، سواء كان المال أو الوقت، لأن العطاء من الأشياء التي تفضح سرائر الإنسان وتعكس جوهره.

وفي سيرة النبي محمد ﷺ، نجد أسمى صور العطاء التي تتجسد في مواقفه النبيلة. فقد كان ﷺ أجود الناس بالخير، كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان" [رواه البخاري]. كان عطاء النبي ﷺ لا يتوقف عند المال، بل شمل جميع جوانب الحياة: الكلمة الطيبة، الإرشاد، المساعدة، والرحمة. لم يكن يفرق بين غني وفقير، بل كان يُقدّم العون للكل.

وقد كان الصدق في العطاء لدى الصحابة الكرام علامة بارزة في سيرتهم. فعن "عبد الله بن مسعود رضي الله عنه"، قال: "إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ في العطاء، وقد أعطى مالاً عظيماً في غزوة تبوك حتى أن النبي ﷺ قال له: "ما تركت لأهلك؟" فقال: "تركت لهم الله ورسوله" [رواه البخاري]. هذا المثال يثبت أن العطاء ليس مجرد تصرف مادي، بل هو تفاني في سبيل الله وتضحية بلا حدود.

إن العطاء له لذة لا تُوصف، وثمار جليلة. عندما نُعطي، لا نعطي فقط من المال أو الوقت، بل نُعطي من أنفسنا، من مشاعرنا، من حرصنا على إسعاد الآخرين. العطاء هو العلاج الحقيقي للأنانية، وهو مفتاح للسلام الداخلي، فمن يعطي يشعر بتلك النعمة التي يحيطها الله بها.

العطاء يشكل بذلك الدائرة المغلقة: فكلما أعطيتَ، كلما ازدادت في قلبك نعمة، وأصبح لك أجرٌ عظيم، وامتد تأثير عطاءك إلى الآخرين، فتسير الحياة كما لو كانت أسرة واحدة مترابطة. في الحديث الشريف، قال النبي ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" [رواه الترمذي]. فالشكر على العطاء يأتي من تقدير ما قدمه الآخرون لنا، وهكذا يتحقق التوازن في حياتنا.

إن العطاء ليس بكمية ما نقدمه، بل في صدق النية واهتمام القلب. هو أسلوب حياة، وطريق لتحقيق السعادة الحقيقية، سواء للمعطي أو للمستقبل.

العدل

العدل، ذلك المبدأ الذي لا يمكن أن يُسقط من أنظمة المجتمعات، ولا يمكن أن تستقيم الحياة بدونه، هو حجر الزاوية الذي تُبنى عليه الأديان السماوية، وتُقام عليه المجتمعات، وتستقر به النفوس. إنه قيمة إنسانية سامية، تنبض في قلب كل شريف، وتسري في عروق كل مؤمن. إن العدل هو الميزان الذي يُقيم التوازن بين الناس، ويُحفظ به الحق، وتهدأ به النفوس. فبدون العدل، يصبح الإنسان ضائعًا بين تضارب الحقوق وتزاحم المصالح، وتفقد المجتمعات انسجامها وتُصاب بمرض الفساد.

لقد أمرنا الله تعالى في القرآن الكريم بالعدل، وأرسى مبدأه في كل مناحي الحياة، فقال عز وجل:

"إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ" [النساء: ٥٨].

العدل لا يقتصر على القضاء بين الناس في المحاكم، بل هو أسلوب حياة، يتمثل في النزاهة والشفافية، وفي قيام كل فرد بواجبه في محيطه. هو التوازن بين الحقوق والواجبات، والقدرة على إعطاء كل ذي حق حقه، مهما كانت الظروف أو الميول الشخصية.

وفي سيرة النبي ﷺ نجد أسمى صور العدل وأروعها. فقد عُرف عنه في حياته العدل المطلق في تعامله مع الجميع، ولم يكن يُميز بين غني وفقير، أو قوي وضعيف، بل كان ينصف الجميع بلا تحيز. فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "يا أيها الناس! إنما أنا بشر، وأريد أن أعدل بينكم"، وكان النبي ﷺ إذا بلغه شيء عن أحد من أصحابه لم يتسرع في الحكم، بل كان يتأكد من الحقائق، ويتجنب الجور في الحكم وفي القرآن الكريم نجد أن الله تعالى قد جعل العدل أساسًا من أسس قيام السماء والأرض، فقال تعالى:

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ [الرحمن: ٧-٨].

إن العدل هو المقياس الذي يُقاس به سلوك البشر، ويُعد من أسس الاستقرار النفسي والاجتماعي.

ويُحكى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال: "العدل أساس الملك"، وأكد ذلك في حكمه العادل بين الناس، فكان يقرّ في نفسه وفي سيرته، أن العدل لا يتوقف عند باب السلطة، بل يمتد إلى أبعد من ذلك ليشمل القلوب والأرواح.

إن العدل لا يتوقف عند إصدار الأحكام، بل يتجاوز ذلك إلى التعامل مع الآخرين بأمانة وصدق، في كل شأن من شؤون الحياة.

ريان محمد علي مجيد
07728238040
ريان محمد علي مجيد مدرس اللغة العربية

الكلمة الطيبة

في عالم يموج بالتحديات ويغرق في زحام الحياة اليومية، تبرز الكلمة الطيبة كأثر من آثار الخير التي تسهم في تلطيف الأجواء وتخفيف الآلام. هي تلك الكلمة التي لا تحتاج إلى تكلف، بل تخرج من القلب وتلامس القلوب الأخرى، فتجعل الدنيا أكثر بهجة وراحة. وقد ورد عن النبي ﷺ في الحديث الشريف: "الكلمة الطيبة صدقة"، مما يدل على عظمتها في الدين الإسلامي، إذ لا تقتصر فائدتها على السامع فقط، بل يعود أثرها على قائلها أيضاً، فينقلب قلبه طاهراً، ونفسه مطمئنة.

الكلمة الطيبة هي ثمرة من ثمار الأخلاق الحميدة، وأداة من أدوات بناء مجتمع متماسك، قوامه المحبة والرحمة. وهي لا تقتصر على عبارات المدح أو الإطراء فقط، بل تمتد لتشمل كلمات التوجيه والنصح، بل وحتى كلمات العتاب الهادئ التي تهدف إلى الإصلاح. ففي القرآن الكريم، جاء قول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ﴾ (الإسراء: ٥٣)، وهذا تحفيز على أن تكون كلماتنا دائماً في أبهى صورة من الرفق واللين. وقد أشار النبي ﷺ إلى أن الكلمة الطيبة لها تأثير عميق في النفوس؛ فقد روى الترمذي عن عبد الله بن عباس قال: "إن من أبَرِّ البر صلة الرجل أهل ودِّ أبيه بعد موته"، فما أعظم أن تكون كلماتنا سبباً في إشاعة الخير بين الناس وتوثيق الروابط الاجتماعية. وها هي الكلمة الطيبة، إذا ما تَبعها سلوك مستمر في التفاعل، تساهم في خلق بيئة تملؤها المحبة والتفاهم بين أفراد المجتمع.

لكن ليس كل من ينطق بالكلمة الطيبة قد تحقق له أثرها، فإنما الكلمة الطيبة تتطلب صدق النية، فهي لا تكون طيبة إلا إذا خرجت من قلب صافٍ، وإذا لم تكن وراءها رغبة في نفع الآخرين. أما إذا كانت مجرد مجاملة فارغة أو محاولة لتجميل مواقفنا، فلا تكون حينها كلمة طيبة، بل تكون محاولة للتضليل.

وإذا نظرنا إلى معاني الكلمة الطيبة في حياتنا اليومية، نجدها تتجسد في أبسط المواقف؛ كأن نقول كلمة شكر لمن يقدم لنا خدمة، أو نواسي صديقاً في محنته، أو نشكر الله تعالى على نعمة الصحة، وكلها تمثل مواقف يمكن أن تتغير بفضل الكلمة الطيبة، كما يمكن أن تكون الكلمة الطيبة سبباً لانتشار السلام والتعاون بين الناس.

أما في مواقف الحياة الأصعب، فقد نجد أن الكلمة الطيبة تفتح أبواباً كان من المستحيل فتحها من قبل، كما أنها تزيل العداوات وتخمد نار الفتن. فالكلمة الطيبة قد تكون بمثابة جسر للتواصل بين القلوب، وهي المفتاح الذي لا يفقد بريقه مع مرور الزمن.

وفي الختام، تبقى الكلمة الطيبة سيدة الأخلاق، وأداة فعالة لبناء المجتمعات الراقية. ففيما بيننا من مشاعر وأحاسيس، الكلمة الطيبة هي جسر الأمل والتواصل، فلا ينبغي أن نغفل عنها، بل نجعلها سمة بارزة في حياتنا اليومية.

الكرم

الكرم، ذلك الخلق النبيل الذي يفيض من قلب الإنسان الطيب، هو شعاع من نور ينير دروب الحياة، ويمحو غيوم الجفاء. إنه ليس مجرد تصرفٍ عابر، بل هو سمةٌ ثابتة، وأسلوب حياة يعبّر عن عظمة صاحبها ورفعة روحه. الكرم ليس مقتصرًا على المال فحسب، بل هو يشمل كلّ أنواع العطاء، من الوقت، والعلم، والكلمة الطيبة، والابتسامة التي ترفع من معنويات الآخرين. في الكرم تتجلى عظمة الإنسان، ويعلو مقامه، لأنه يعبر عن طيب النفس وحسن الخلق.

لقد أولى الإسلام الكرم مكانةً عظيمة، وأوصى به في القرآن الكريم والسنة النبوية، بل جعله من أبرز صفات المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٩]، هذه الآية المباركة تحثّ على الكرم، وتبين كيف أن المؤمنين يفضلون الآخرين على أنفسهم، رغم احتياجهم، فيكون بذلك عطاؤهم أسمى درجات الإيثار.

وفي سيرة النبي محمد ﷺ، نجد أسمى صور الكرم التي تجسدها أفعاله وأقواله. كان ﷺ "أجود الناس" كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها، "كان أجود ما يكون في رمضان" [رواه البخاري]. فما كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد سائلاً، سواء كان غنيًا أو فقيرًا، وكان يعطي كل ما في استطاعته. في حادثة مشهورة، جاءه رجلٌ يطلب صدقة، فلم يجد ﷺ ما يعطيه، فطلب من أصحابه أن يذهبوا ليحضروا له شيئًا ليعطيه لهذا الرجل. كان الكرم عند النبي ليس فقط في المال، بل في الحرص على إسعاد الآخرين، وإعطاءهم ما يستطيع.

وقد أظهر الصحابة الكرام أيضًا أروع الأمثلة في الكرم والإيثار، وكان منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الذي كان يجود بأمواله وأوقاتِه في سبيل الله. وفي يوم غزوة تبوك، حين كان المسلمون في أشد الحاجة، ذهب أبو بكر رضي الله عنه ليُقدّم ما لديه، فقال النبي ﷺ: "ما تركت لأهلك؟"، فأجاب: "تركت لهم الله ورسوله" [رواه البخاري]. هنا يُبرز لنا أبو بكر الصديق أسمى أنواع الكرم، حيث يفضل الفقراء والمحتاجين على نفسه وعلى أسرته، ويُعطي ما لا يملك حتى لا يبخل بشيء.

إن الكرم ليس فقط مجرد فعل بل هو صفة تزرع في النفس معاني السمو والتواضع. فهو نابع من القلب، ولا يحتاج إلى إعلان أو شهرة، بل يكمن جماله في أثره العميق الذي يتركه في نفس من يُعطى.

في الختام، يبقى الكرم من أسمى الصفات التي تُعلي من شأن الإنسان، وتجعله مصدر خير لمن حوله. إنه الشعاع الذي ينير دروب الظلام، ويجعل من العالم مكانًا أفضل. فلنحرص على أن نكون من أهل الكرم في كل تفاصيل حياتنا، سواء في العطاء المادي أو المعنوي، ونسعى لأن نُحيي هذا الخلق النبيل في نفوسنا وفي نفوس من حولنا.

ضعف المظلومين

في هذه الحياة، كثيرًا ما يُظلم الإنسان بسبب ضعفٍ في قدرته أو مكانته، ويشعر أحيانًا أنه محاصر في زاويةٍ مظلمة لا يستطيع الخروج منها. إلا أن المظلوم رغم ضعفه، يبقى في قلبه قوة لا يُمكن أن تُهزم، تلك القوة التي يهبها الله سبحانه وتعالى له، وهي إيمانه بالحق، وعدالة الله، وأن الحق لا بد أن يعلو مهما طال الزمن. إن مظلوميتنا في الحياة ليست نهاية الطريق، بل هي بداية اختبار عميق لا يتوقف عند المواقف القاسية، بل يعكس عزيمة لا تُقهر وتُظهر قدرة الإنسان على الصبر والمثابرة.

لقد أكد القرآن الكريم أن المظلوم يجب أن يبذل الأسباب للتخلص من الظلم الواقع عليه وأن الله ن سينصره، وسيخزي الظالم فقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ تلك الآية تبين لنا أن الله تعالى لا يرضى عن الظلم، وأن المظلوم له مكانة خاصة في عين الله عز وجل. إن الله لا يترك ظلمًا دون أن يُجازى عليه الظالم، ولو بعد حين، بل إن المظلومين في النهاية سيُدركون حقوقهم ، ،ان الله سينصرهم

وفي الحديث النبوي الشريف، قال رسول الله ﷺ: "اتَّقِ دعوةَ المظلومِ فإنَّها ليس بينها وبينَ اللهِ حجابٌ" [رواه البخاري]. وهذه الكلمات تحمل معنى عميقًا، حيث تؤكد أن المظلوم لا يتخلى عن حقه فقط بسبب ضعفه الظاهري، بل إن له مع الله علاقة خاصة، ودعاؤه مستجاب في الوقت الذي لا يتوقع فيه الظالم أن يأتيه الرد. هذه الشهادة تبيّن أن المظلوم رغم ضعف حاله، يمتلك سلاحًا قويًا لا يُرَدّ، وهو دعاءه لله عز وجل.

كما أن سيرة الأنبياء والرسل تقدم لنا نماذج عظيمة للصبر على الظلم، ومن أبرز هذه النماذج سيدنا يوسف عليه السلام. فقد عاش ظلمًا فادحًا عندما ألقاه إخوته في الجب، ثم بيعه في سوق العبيد، ثم ظلم في السجن، ومع ذلك كان يوسف عليه السلام ثابتًا على إيمانه بالله، وفي النهاية تحقق له النصر على الظالمين، ورفع مكانته بين الناس. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ هذه الآية تبرهن على أن الصبر والتقوى هما الطريق الذي يسلكه المظلوم للحصول على حقه، وأن العاقبة ستكون لصالحه في النهاية.

إن المظلوم، وإن كان في حالة ضعف ظاهر، ينبغي عليه أن يتحلى بالصبر، ولكن في الوقت نفسه، يجب أن يسعى في استرداد حقه بالطرق المشروعة. إن التزام الصمت ليس معناه الرضا بالظلم، بل هو إشارة إلى إيمان العبد بعدالة الله. ولكن ينبغي عليه أن يلجأ إلى الوسائل التي تمكنه من استرداد حقوقه، سواء كانت بالطرق القانونية أو بالمطالبة المشروعة التي لا تتعدى حدود الأدب والاحترام.

وقد أشار الإسلام أيضًا إلى ضرورة اتخاذ المظلوم الإجراءات القانونية العادلة للمطالبة بحقوقه. فلو لم يكن المظلوم قادرًا على أخذ حقه بيده، عليه أن يتوجه إلى المحاكم أو إلى أصحاب الحق الذين يستطيعون مساعدته واستعادة ما له من حقوق

وفي الأدب العربي، قال الشاعر :

وإذا ظُلِمتُ فإن ظلمي باسلٌ   مرٌّ مذاقه كطعم العلقمِ

وهذا البيت يدل على أن العربي الاصيل وكل إنسان شريف لا يرضى بالظلم لا لنفسه ولا لغيره ، وقديماً قيل : ليس حرَّاً من يرى شخصاً يُهان ولا يشعر بالإهانة

في الختام، إن ضعف المظلوم وعدم قدرته على أخذ حقه، يجب أن يجابهه المظلوم بالصبر وحسن التدبير ، وبذل الاسباب للتخلص من هذا الضعف ، وعليه أن يتذكر أن العاقبة للمتقين، وأن الله سبحانه وتعالى لا يترك المظلوم دون أن يحقق له عدله ، وأن الكرامة لا تُأخذ دون بذل السبب ، وأنها تُسترد بالعزم، والصبر، والإيمان بالله .

المشورة

المشورة، تلك الكلمة التي تحمل في طياتها عطاء العقل وفتح الأفق، هي غنى القلب وفتح للباب أمام أفكار جديدة وآراء من جهات متعددة. في هذا العالم المعقد الذي نعيش فيه، لا يكتمل الإنسان ولا ينجح إلا إذا أخذ من أفكار الآخرين، وأخذ من تجاربهم.

وقد جعل الإسلام من المشورة سمة من سمات المؤمن، وأكد على أهميتها في اتخاذ القرارات الصائبة التي تصب في مصلحة الفرد والمجتمع. "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" [آل عمران: ١٥٩]، هذه الآية تبرز كيف أن الله سبحانه وتعالى قد أمر رسوله ﷺ، بل وأمته، بالمشورة في الأمور الهامة، لعلمه تعالى أن مشورة الآخرين قد تفتح أفقًا جديدًا، وتحقق نتائج أروع.

في سيرة النبي ﷺ، نجد أسمى الأمثلة على قيمة المشورة وأثرها. فقد كان ﷺ يتشاور مع أصحابه في شتى الأمور، حتى في غزواته ومعاركه. في غزوة الأحزاب عندما كان المسلمون في مواجهة قريش والأحزاب، استشار النبي ﷺ أصحابه حول مكان المعركة، فكان سلمان الفارسي رضي الله عنه هو الذي اقترح الحفر حول معسكر المسلمين خندقًا، فكانت تلك الفكرة سببًا في النصر. وقد أشار رسول الله ﷺ إلى أهمية المشورة في قوله: "ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار". هذا الحديث يظهر كيف أن المشورة مع الاستخارة تفتح الباب أمام الخيارات الصائبة، وتزيد من قدرة الإنسان على اتخاذ القرار الصواب.

وعلى مستوى الصحابة الكرام، كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أحد أبرز من استجاب لأهمية المشورة. ففي حروب الردة، كان يواجه أبو بكر تحديًا كبيرًا، حيث كان عليه أن يتخذ قرارات هامة بشأن محاربة المرتدين. استشار الصحابة، وكان له مشورته الشهيرة في مواجهة هذه المحنة، فبذل قصارى جهده في اتخاذ القرار الصحيح والذي قاد المسلمين إلى النصر.

المشورة هي أكثر من مجرد طلب نصيحة؛ إنها تبادل العقول والأفكار، ومشاركة المسؤوليات.

ولا يقتصر أثر المشورة على الحروب أو الأمور السياسية فقط، بل يتسع ليشمل حياتنا اليومية. في المجتمعات المعاصرة، نجد أن الشركات الكبرى والقيادات الناجحة تتخذ من المشورة أداة لتحقيق النجاح والازدهار. ففي كل قرار يتم اتخاذه في تلك المؤسسات، سواء كان اقتصاديًا أو اجتماعيًا، يتم اللجوء إلى الخبرات المتنوعة والمتعددة لضمان اتخاذ القرار الأمثل. وكما يُقال: "مَن لا يشاور لا يُوفق"، فالمشورة هي طريق النجاة من العثرات والفشل.

ولقد ذكر الإمام الشافعي رحمه الله، في كتاباته، أن الاستشارة أداة من أدوات تحصيل الرأي السديد، حيث قال: "من استشار لم يندم". فهذه الحكمة تؤكد على أن الشخص الذي يسعى للحصول على

مشورة من الآخرين في مسألة ما، غالبًا ما ينجح في تجاوز التحديات التي قد تطرأ عليه، لأن الرأي المشترك يحمل في طياته تنوعًا في التفكير ويساعد في تفادي الوقوع في الأخطاء.

وفي الختام، فإن المشورة هي إحدى السمات التي تعكس نضج الإنسان وتفهمه للحياة. هي أسلوب حياة لا يقتصر على مجال واحد، بل يمتد ليشمل جميع جوانب وجودنا، بدءًا من أصغر القرارات في الحياة اليومية، وصولاً إلى أعظم القرارات التي قد تحدد مصير أمة أو جماعة. لذا، فإنها تظل من أسمى القيم الإنسانية التي لا غنى عنها في رحلتنا نحو الصواب والتقدم.

القناعة

في زمنٍ يتسابق فيه الناس على جمع المال، وتتنافس فيه النفوس على زخرف الدنيا، تبقى القناعة نبعًا صافياً للراحة وطمأنينة القلب، وواحةً يجد فيها الإنسان ظلًّا من الترفّع عن ذلّ الطمع، وسكينة من صخب الجشع. القناعة ليست ضعفاً ولا خنوعاً، بل هي غنى للنفس، ورفعة للروح، وقوةٌ تعصم صاحبها من التهافت على ما في أيدي الناس، فهي كما قالوا: "كنزٌ لا يفنى."

لقد عظّم الإسلام القناعة، وجعلها من شيم الأنبياء والصالحين، إذ أن الغنى الحقيقي في نظر الإسلام ليس في كثرة المال، بل في غنى النفس. قال رسول الله ﷺ: "ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس" [متفق عليه]. هذه الكلمات النبوية تلخّص فلسفة الحياة الرضية، فكم من غنيٍّ يملك الملايين وقلبه يئنُّ من الهمّ، وكم من فقير لا يملك إلا قوت يومه، لكنه ينام قرير العين، مطمئن القلب، لأنه رضي بما قسمه الله له.

وقد ضرب لنا النبي ﷺ أروع الأمثلة في القناعة، فقد كان بإمكانه أن يعيش حياة الملوك، لكنه اختار أن يعيش زاهدًا قانعًا، يربط على بطنه الحجر من شدة الجوع، ويقول: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا" [رواه مسلم]. وما طلب من الدنيا إلا ما يسدّ الرمق ويقيم الأود، ليعلم الأمة أن الكرامة لا تُنال بكثرة المال، بل بعلوّ النفس وصفائها.

وفي القرآن الكريم، يربط الله عزّ وجل القناعة بالرضا والتقوى، فيقول تبارك تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]. فالقنوع لا يُرهق نفسه في اللهاث وراء الدنيا، بل يعمل ويكدّ وهو على يقين أن ما كُتب له سيأتيه، وأن الأرزاق بيد الله وحده، لا بيد الخلق.

وقد قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

"القناعة مالٌ لا ينفد، وكنز لا يُسرق"،

فهي تمنح صاحبها عزّةً وسلامًا داخليًا، وتحرّره من شقاء المقارنة، ومرارة التطلّع لما عند الغير. القنوع يرى النعم في يده كثيرة، بينما الطمّاع لا يرى في الدنيا كلها ما يشبعه.

وفي أدبنا العربي، تغنّى الشعراء بالقناعة، ورفعوا من شأنها، فقال زهير بن أبي سلمى:

رأيتُ القناعةَ رأسَ الغنى — فصِرتُ بأذيالِها متمسكُ

فهو لا يرى الغنى في الذهب والفضة، بل في الرضا، وفي الاكتفاء بما كتب الله. فالقناعة تزرع في النفس سكينة لا تقدر بثمن، وتعلّم القلب أن السعادة ليست في ما نملك، بل في كيف نرى ما نملك.

والقناعة لا تعني التواكل أو ترك السعي، بل تعني أن يعمل الإنسان ويطلب رزقه، لكنه لا يتكالب، ولا يذلّ نفسه، ولا يحقد على من رزقهم الله أكثر. هي توازن دقيق بين الجدّ والرضا، بين السعي واليقين.

وفي حياة الناس من حولنا، نرى من يعيش بالقليل لكنه مرتاح، مستغنٍ عن السؤال، عزيز في نظر الناس ونفسه، لأنه اختار أن يقف عند حدود قدره، وأن يرضى بما أعطاه الله، لا يتطلّع لما في يد غيره، ولا يحسد أحدًا على نعمة، فينعم قلبه بالسلام.

وفي المقابل، نرى من يملك الكثير، لكنه دائم التذمّر، لا يشبع، ولا يشكر، قد حُرم القناعة فحُرم معها طعم الراحة. وقد قيل في الحكمة: "إذا أردت أن تكون أغنى الناس، فكن بما عندك قانعًا."

في الختام، تبقى القناعة خلقًا عظيمًا، وسلوكًا راقيًا، هي سرّ السعادة، ومفتاح الطمأنينة، وهي درعٌ منيع يحفظ النفس من أذى الطمع، ومن نار الحسد، ومن مرارة السخط. فالقانع يعيش في ظل الرضا، لا يمدّ يده، ولا يُذلّ كرامته، بل يرفع رأسه عاليًا وهو يقول: "رضيت بما قسم الله لي، وأيقنت أن رزقي لن يأخذه غيري."

التسامح

التسامح ليس ضعفًا، وليس نسيانًا، بل هو قُدرة عظيمة لا يقدر عليها إلا الأقوياء. هو علوّ النفس عن الصغائر، وارتقاء القلب فوق الضغائن، هو ذاك النور الذي ينير دروب البشر حين تشتد ظلمة الأحقاد. التسامح زهرة تنبت في القلب، لا تسقيها إلا المحبة، ولا تورق إلا في تربة السلام، فيه تتجلّى الإنسانية بأبهى صورها، وتصفو النفوس من كدر الكراهية وغلّ الانتقام.

لقد دعانا الإسلام إلى التسامح، واعتبره من شيم الأبرار، بل جعله ركيزة من ركائز العلاقات الإنسانية، ومفتاحًا من مفاتيح الجنة. قال الله تعالى: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" [فصلت: ٣٤]. أيّ عظمة هذه التي تجعل من العدوّ قريبًا حميمًا فقط بكلمة طيبة أو موقفٍ متسامح؟

ورسولنا الكريم ﷺ، الذي كان يملك القوة والسلطان، ما انتقم لنفسه قط، بل كان عفوًا كريمًا، فقد قال حين دخل مكة فاتحًا، وأمامه من آذوه وحاربوه وأخرجوه من أحبّ البلاد إليه: "اذهبوا فأنتم الطلقاء". لم يحمل حقدًا، ولم يطلب انتقامًا، بل رفع راية العفو والصفح، فدخلت القلوب قبل أن تدخل الأجساد تحت راية الإسلام.

وفي سنّة النبي، نجد الحديث الشريف: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" [رواه الترمذي]، والتسامح من أسمى صور الرحمة، كيف لا، وهو الذي يطهّر القلب من الغل، ويمنح النفس راحة لا تساويها كنوز الأرض.

قال الشاعر:

إذا ما الذنبُ أتى من غير قصدٍ فصفحُك عنه خيرٌ من عقابِ

لأن الصفح لا يُغيّر فقط حياة من عُفي عنه، بل يحرّر قلب العافي من نار الكراهية، ويمنحه سلامًا داخليًا لا يُقدّر بثمن.

وفي عصرنا هذا، أصبح العالم أحوج ما يكون إلى التسامح، وقد تكدّست فيه مشاعر التنافس، والانقسام، والصراع، حتى صار الناس أسرى الضغينة، لا يهنؤون بعلاقاتهم، ولا يصفو عيشهم. فكم من صديق افترق عن رفيقه بكلمة قاسية؟ وكم من أخ خاصم أخاه لسنوات؟! بينما كلمة تسامح واحدة، كفيلة بأن تمحو الليالي القاسية، وتعيد للقلوب دفأها.

وقد قال الحكماء: "من عفا ساد، ومن غضب فسد"، فالعفو والتسامح لا يُنقصان من قيمة الإنسان، بل يرفعانه في أعين الناس، ويُظهران مدى سموّ أخلاقه، ويجعلان له ذكرًا طيبًا بين البشر.

ولم تكن المجتمعات الراقية والمزدهرة إلا تلك التي أعلت من قيمة التسامح، لأن البناء لا يتم بالحقد، والتعايش لا يتحقق بالعداوة. فكما يقولون: "السلام لا يبنى بالسلاح، بل بالتسامح والقبول."

في الختام، إنّ التسامح هو البلسم الذي يشفي القلوب من جراحها، وهو الطريق الأقصر نحو راحة البال وسعادة النفس. فلنكن من أهل التسامح، ولنجعل من قلوبنا فضاءً رحبًا يغفر ويعفو، لا سجنًا تضيق فيه الأرواح بأحقادها. ولنتذكّر دائمًا قول الله تعالى: ((فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ))

القراءة

القراءة ليست مجرد هواية نمارسها حين يشتد بنا الملل، وليست ترفًا فكريًا كما يظن البعض، بل هي زاد الروح، ووقود العقل، وبوابة تنقلنا من ظلمات الجهل إلى أنوار المعرفة. إنّها الرفيق الذي لا يخون، والصديق الذي لا يملّ، والمعلم الذي لا يكلّ. هي من تصقل الفكر، وتهذّب الوجدان، وتفتح للمرء عوالم لا تطؤها قدم، ولكن يصلها العقل، ويرتحل فيها الخيال.

ولقد جعل الإسلام أول ما نزل من القرآن الكريم أمرًا بالقراءة، إشارة إلى عظمتها وقدرها، فقال تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" [العلق: ١]. فبها ابتدأ الوحي، وبها بدأ النور يشعّ في دروب البشرية. وهل من آية أبلغ من أن يكون أول خطاب من السماء دعوة لفتح كتاب؟

القراءة غذاء يومي لا يستغني عنه العقل كما لا يستغني الجسد عن الطعام، ومن انقطع عنها ماتت فيه حيوية الفكر وذبُلت زهرة الإبداع. قال الشاعر:

أعزُّ مكانٍ في الدنا سرج سابحٍ وخير جليس في الزمان كتابُ

فللكتاب صبر لا ينفد، وسخاء لا يضاهى، وصدق لا يعتريه كذب ولا نفاق ، وحين نقرأ، لا نطالع الحروف فقط، بل نعيد تشكيل ذواتنا، ونسافر عبر الزمان والمكان، ونتعلّم من أعمار غيرنا ما قد لا يسعفنا الزمن لبلوغه. نقرأ فنلتقي بالعظماء، ونحاور الحكماء، ونعيش حيوات لا تُعدّ ولا تُحصى، ونحن على ذات المقعد ساكنون، لكن عقولنا محلّقة لا تُحدّ.

قال الجاحظ، وهو من أعلام الأدب العربي:

"الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملّك، والمستمع الذي لا يُعييك."

تأمل كيف يصف الكتاب بأنه صديق بصمت الحكماء، ورفيق بصبر الأنبياء.

وليس غريبًا أن تكون الأمم المتقدمة هي الأمم التي تُعلي من شأن القراءة، وتجعلها من أساسيات التربية والتعليم، لأن القارئ طفلًا سيكون مبدعًا شابًا، وقائدًا حكيمًا في الكهولة. والقراءة لا تبني الفرد فقط، بل تنهض بالمجتمعات، فهي تُنير طرق الحضارة وتُقوّي جذور الهوية، وتُحيي الثقافة، وتُقوّم الأخلاق.

وفي زمنٍ كثرت فيه الملهيات، وازدادت فيه الشاشات سطوعًا، صارت القراءة مقاومة، وصار القارئ محاربًا في معركة الصخب، يبحث عن صمت الفكر، وسكينة الكلمات. لكنها – برغم كل شيء – لا تزال تبهر القلوب، وتغري العقول، بما فيها من سحر المعرفة ودفء الحكمة.

قال أحدهم:

"كلما قرأت أكثر، عرفت أنني لا أعرف إلا القليل"،

وهنا تكمن عظمة القراءة، فهي تُطيل التواضع، وتُعمّق الإدراك، وتُرينا كم أن العلم بحرٌ لا ساحل له.

في الختام، القراءة ليست عبورًا فوق السطور، بل هي عبورٌ نحو الإنسان في أعمق أعماقه. فلنصاحب الكتاب، ولنربّي أبناءنا على محبة القراءة، فإنها مفتاح لكل خير، وسلاح في وجه الجهل، ونور يضيء العقول في دروب الحياة. ولنتذكّر دومًا أن أمة "اقرأ" لا يليق بها أن تهجر الكتاب.

الشباب

الشباب هم زهور الأمة وعصبها الحي، هم عماد المستقبل وقادتها. فيهم تتجسد الأماني والطموحات، وهم الذين يحملون على أكتافهم عبء التغيير والتجديد. ويمثل الشباب في كل عصر القوة المحركة للنهضة، ومصدر الإلهام للأجيال القادمة. يتسمون بالحيوية والعزم، ولكنهم بحاجة إلى التوجيه والمثابرة لتحقيق أهدافهم.

لقد أشار القرآن الكريم إلى قيمة الشباب وأهمية استثمار طاقتهم في الخير. ففي سورة الكهف، نجد أن الله تعالى ذكر قصة الفتية الذين آمنوا بالله، وقال عنهم: "إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى" (الكهف: ١٣). هؤلاء الفتية، الذين لم يتجاوزوا سن الشباب، ضربوا أروع الأمثلة في الثبات على المبادئ، والإيمان بالله، والتضحية من أجل الحق، مما يبرز دور الشباب في دفع عجلة التغيير.

أما في السنة النبوية، فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" (رواه البخاري). من خلال هذه الحديث، يُظهر النبي ﷺ أهمية استثمار الوقت والشباب في ما يعود بالنفع على الإنسان والمجتمع. فالفراغ والصحة في سن الشباب نعمتان ينبغي استغلالهما في العمل الصالح، وتطوير الذات، والنهوض بالأمة.

إلا أن الشباب قد يواجه تحديات عديدة، من أهمها الانحرافات الفكرية والضغوط الاجتماعية، التي قد تُشتت انتباههم وتبعدهم عن أهدافهم السامية. لذا، من الضروري أن تكون هناك دعوات مستمرة لتوجيه الشباب نحو ما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة. فقد قال الله تعالى في سورة النساء: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ" (النساء: ١٣٥)، وهذه دعوة لأن يتحمل الشباب المسؤولية في إقامة العدالة والعمل من أجل المصلحة العامة.

وفي الختام، يبقى الشباب الأمل المتجدد للأمة. فهم من يستطيعون إحداث الفارق وتحقيق التغيير إذا ما أُعطوا الفرصة، وإذا ما وُجهوا التوجيه الصحيح الذي يساعدهم على بناء مستقبل أفضل

الحِلم

الحِلم هو ذلك النبع الصافي الذي يروي النفس ويهذب الروح، وهو مرآة الرواد الذين يعبرون الحياة بحكمةٍ ورفقٍ، بعيدًا عن التسرع والانفعال. إنه فضيلة العظماء، وسمة الحكماء، أولئك الذين أدركوا أن القوة الحقيقية لا تكمن في الردود العنيفة أو التصرفات المتهورة، بل في القدرة على التحكم في النفس، وإدارة المواقف بحنكة ورؤية بعيدة.

لقد ذكر القرآن الكريم الحِلم في العديد من مواضعه، وأشاد به كأحد أبرز خصال المؤمنين. في سورة آل عمران، يقول الله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" (آل عمران: ١٥٩). هذه الآية تبرز أن الحِلم، واللين في المعاملة، هو الطريق إلى كسب القلوب وتحقيق الهدف. إذا كان النبي ﷺ، الذي هو قدوة الأمة، قد أظهر هذا الحِلم في معاملته مع قومه وأعدائه، فما بالك بالمؤمنين الذين يجب أن يتخذوا هذا المثال نبراسًا في حياتهم؟

أما في الحديث النبوي الشريف، فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: "إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف" (رواه مسلم). هذا الحديث يوضح أن الحِلم والرفق يجلبان نتائج أفضل من العنف والتسرع، بل إن الله سبحانه وتعالى يبارك في الإنسان الحليم ويجعله قدوة لغيره في صبره ومرونته.

في الأدب العربي، نجد أن الحِلم كان سمة بارزة في العديد من الشخصيات العظيمة. يقول الشاعر:

الرِّفقُ يُطفِئُ نارَ الغيظِ كلّها والرفقُ في الحكمِ خيرٌ من التُّقى

ما دخلَ الرِّفقُ في شيءٍ وأفسدَهُ بل زانَهُ وبهِ الأحلامُ تُحتذى

لكن الحِلم ليس ضعفًا أو استسلامًا. بل هو القوة التي تنبع من التحكم في الذات والقدرة على الرد في الوقت المناسب. ففي معركة أحد، كان رسول الله ﷺ مثالًا حيًا على الحِلم والصبر. فعندما أصيب في وجهه الشريف، وأوى صحابته إلى الجبل، لم يتسرع في الرد أو الانتقام، بل دعا لأمته وقال: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"، فكانت تلك لحظة من أعظم لحظات الحِلم في التاريخ.

الحِلم، في جوهره، ليس مجرد صبر على الأذى أو تجاهل للعدوان، بل هو فهم عميق بأن الحياة ليست محكًا للقوة أو الانتصار السريع، بل هي اختبار للرؤية الثاقبة والعقل المتوازن. إنه فن في التصرف، ومهارة في اختيار الوقت المناسب للحديث أو الصمت.

في الختام، يظل الحِلم سمة نبيلة تميز أصحاب الهمم العالية، وهو سر من أسرار السعادة والنجاح. فالعقل الحليم لا يندم أبدًا على موقفه، لأنه دائمًا يختار الطريق الذي يجلب له الراحة والطمأنينة، ويحفظ له ماله من العزة والكرامة.

الأمل

الأملُ شعاعٌ يتسلّل إلى القلب اليائس، ليبعث فيه حياةً بعد موت، ويُزهِر في الروحِ صبرًا بعد يأس. هو تلك النغمة الشفّافة التي تُعزَف على أوتار الألم فتتحول إلى رجاءٍ، وتُترجَم في وجه المُبتلى إلى ابتسامة، وفي قلب المهموم إلى يقينٍ بأنَّ الفجرَ آتٍ لا محالة.

لقد علَّمنا الإسلام أن لا نُغلق باب الأمل أبدًا، وأن نظل نُحسن الظن بالله مهما اشتدت الخطوب وتوالت البلايا. يقول تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]،

فهل بعد هذا وعدٌ أصدق من وعد الله؟!

وجاء في الحديث الشريف:

"إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها" [رواه أحمد]،

وهذا أعظم درسٍ في زرع الأمل حتى في أحلك اللحظات.

وليس الأملُ مجرّدَ تَمنٍّ خاوٍ، بل هو يقينٌ يدفع الإنسان إلى السعي والعمل، إلى النهوض بعد كل كبوة، والتبسّم في وجه المِحن، والوثوق بأن مع العسر يُسرًا، كما وعد ربنا:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].

وفي حياة الأنبياء والصالحين مواقف تتجلّى فيها أعظم صور الأمل، فهذا يعقوب عليه السلام، رغم فقده ابنه يوسف لسنوات، لم ييأس، بل قال:

﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧.] وقد تغنّى الشعراء بالأمل في أجمل الأبيات، ومن ذلك قول إيليا أبو ماضي:

كنْ جميلاً ترَ الوجودَ جميلاً   وابتسمْ للحياةِ تلقى القبولا

وقال:

فتمتع بالصبح ما دمت فيه   ولا تخف أن يزولَ حتى يزولَ

وهذا هو سرُّ المؤمن الحق: لا يركن إلى الحزن، ولا يستسلم لليأس، بل يتوكل على الله، ويستبشر بالغد، ويُوقن أن الفرجَ أقرب مما يتخيّل.

ختماً نقول أن الأمل ليس ضعفًا، بل هو قوّة الروح التي تأبى الانكسار، وهو دواءُ القلوبِ العليلة، وزادُ النفوسِ في دروب الحياة الوعرة. فلنتمسّك به، ولنجعل قلوبنا منازلَ له، فإن الله لا يُخيِّب من أحسن به الظن.

المحبة

المحبة هي نبض الحياة، وهي سحر الأوقات وأجمل ما يميز العلاقات بين الناس. هي الحبل الذي يربط القلوب بعضها ببعض، ويجعل من الإنسان كائنًا مليئًا بالدفء والإحساس. لا تقتصر المحبة على مجرد مشاعر عابرة، بل هي روح تعيش في القلب وتنعكس على الأفعال. إنها تذيب الجفاء وتطهر النفوس، وتبني جسور التواصل بين البشر مهما اختلفت أماكنهم أو ظروفهم.

لقد اهتم الإسلام بالمحبة واعتبرها من أسس العلاقات الإنسانية السليمة. فقد قال رسول الله ﷺ: "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" (رواه البخاري). هذه الكلمات النبيلة تدل على أن المحبة ليست مجرد شعور داخلي، بل هي عمل ونية، وأن حب الخير للآخرين هو معيار من معايير الإيمان. فالمؤمن الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه يكون قد تجسد فيه جوهر المحبة الحقيقية.

كما أن القرآن الكريم يثني على المحبة في سياق تعزيز العلاقات الاجتماعية الطيبة. في سورة التوبة، يقول الله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" (التوبة: ١٠). هذه الآية تبين أن المحبة بين المؤمنين ليست اختيارية، بل هي فريضة من فرائض الحياة الإسلامية. فالمؤمنون كما في هذه الآية كأنهم جسد واحد، لا تفرقهم الخلافات ولا تعيقهم المصاعب؛ لأن المحبة التي تربطهم أكبر من كل شيء.

المحبة، في حقيقتها، ليست مجرد علاقة بين الأفراد، بل هي أيضًا سلوك يرتبط بالتضحية والتعاون. فقد كانت المحبة بين الصحابة الكرام خير مثال على العطاء بلا حدود. ففي غزوة أحد، عندما أصيب رسول الله ﷺ، كانت المحبة بينه وبين أصحابه واضحة في حرصهم على حماية النبي ﷺ بكل غالٍ ونفيس. فقد كان الصحابة مستعدين للتضحية بكل شيء في سبيل حماية حبيبهم رسول الله.

المحبة، كذلك، لا تتوقف عند حدود الأصدقاء أو العائلة، بل هي شعور يمكن أن يشمل الجميع. فحتى في أوقات النزاع أو الاختلاف، تظل المحبة هي السبيل الأسمى لحل الأزمات. يقول الشاعر العربي: "لولا المحبة ما خفق قلبٌ... ولا تحركت الأرواح". هذه الأبيات تُظهر المحبة كقوة جبارة، تُحيي النفوس وتبعث فيها روحًا جديدة.

في الختام، المحبة هي سر من أسرار الحياة، وهي الصلة التي تربط القلوب وتوحدها. من خلال المحبة، يتحقق العطاء وتزدهر العلاقات، ويعيش الإنسان بسلام داخلي مع نفسه ومع الآخرين. إن المحبة الحقيقية لا تعرف الحدود، بل هي بحر واسع يفيض بالعطاء والرحمة، فلا حياة بلا محبة، ولا سعادة بدونها.

الاعتدال

الاعتدال ليس مجرد سلوك بين الإفراط والتفريط، بل هو ميزان العقل، ورجاحة القلب، وجوهر الحياة الكريمة. هو دربٌ سلكه الأنبياء، واتخذه العقلاء نبراسًا، وسار فيه من أراد سلامة الدين والدنيا. فما طغى امرؤ إلا هلك، ولا قصّر إلا خسر، وإنما الفوز كل الفوز لمن عرف موضع قدمه، وسار على صراطٍ مستقيم.

وقد جعل الله الاعتدال سِمةً لهذه الأمة، فقال في محكم التنزيل:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ فالمقصود بـ "وسطًا" أي عدولاً، خِيارًا، لا غلوّ في الدين ولا تسيب، لا تشدّد ولا تهاون، وإنما توازن يليق بكرامة الإنسان.

الاعتدال خلقٌ يشمل شؤون الحياة كلها: في المأكل والمشرب، في الإنفاق والعلاقات، في العبادات والمعاملات. جاء في الحديث الشريف:

"إياكم والغلوّ في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين" (رواه النسائي)

فالغلو إفراط يجرّ إلى التشدد، والتفريط تفريط في الحقوق والواجبات، وبينهما دربٌ مستقيم هو درب الاعتدال.

وفي الحياة اليومية، نرى من يعيشون في كفّتي ميزان مختل: فمنهم من يسرف في الملذات حتى يهلك بدنه وروحه، ومنهم من يحرم نفسه كل متعة بحجة الزهد، وكلاهما جانَبَ الصواب. يقول تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

وقد قال الشاعر:

ولا تغلُ في شيءٍ من الأمرِ واقتصدْ　　　كِلا طرفي قصدِ الأمورِ ذميمُ

فالاعتدال في الفكر يجنب الإنسان التطرّف، والاعتدال في العاطفة يحفظ للقلوب توازنها، والاعتدال في الإنفاق يجعل المال سببَ بناءٍ لا بذخٍ أو بخل.

وفي سيرة النبي ﷺ أروع مثال على الاعتدال، فقد كان وسطًا في كل شيء؛ في طعامه، ولباسه، وتعليمه، ودعوته. ما عنّف أحدًا، وما أغفل حقًّا، بل قال لمن بالغ في العبادة:

"إنَّ لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعطِ كل ذي حق حقه"

وفي الختام يتبين أن الاعتدال ليس ضعفًا كما يتوهّم البعض، بل هو قوة العقل وهيبة النفس، وهو صمام الأمان للفرد والمجتمع. فلنجعل الاعتدال ميزان أقوالنا وأفعالنا، ونُحسن السير بهدي القرآن وسنّة خير الأنام، فبه تُعمر الحياة وتزدهر الأرواح.

ريان محمد علي مجيد
07728238040

الكسب الحلال

الكسب الحلال هو طهارة للمال، ونور في القلب، وبركة في العمر، وسكينة في الدار. هو اليد البيضاء التي تعمل بصدق، والجبين الذي يعرق بكرامة، والسعي الشريف الذي يرفع صاحبه في الدنيا ويزكّيه في الآخرة. وما من سبيل إلى الطمأنينة أعظم من أن يدخل الإنسان بيته بمال طيب، ويطعم أبناءه من رزق لا تشوبه شبهة، ولا يلطّخه ظلم.

لقد أولى الإسلام الكسب الحلال منزلةً عالية، فجعل العمل الشريف عبادةً، وأعلى قدر العامل، فقال تعالى:

﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (الملك: ١٥)

فالله لم يأمر بالتواكل، بل دعا إلى السعي، والمشي في مناكب الأرض، والكسب من رزقه الكريم.

بل إن نبينا ﷺ كان يعمل بيده، ويحمل لبنات البناء، ويتاجر بصدق، ويقول:

"ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكلَ من عملِ يدِه" (رواه البخاري)

وقد سُئل الإمام أحمد بن حنبل: ما تقول فيمن جلس في بيته أو في المسجد وقال: لا أعمل شيئًا حتى يأتيني رزقي؟ فقال: "هذا رجل جهل العلم، قال الله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾."

وللكسب الحلال أثرٌ عجيب في النفس؛ فهو يورث القناعة، ويعزز الكرامة، ويثمر بركة في كل شيء، في حين أن المال الحرام -مهما كثر- لا يورث إلا قلقًا، ولا ينبت إلا شوكًا.

قال تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ وشتّان بين مالٍ يُمحَق ومالٍ يُبارك.

إن العامل الذي يكسب من عرق جبينه هو إنسانٌ يستحق الاحترام، وإن بدا لباسه باليًا أو يده متعبة، لأنه يحمل قلبًا نقيًا، ووجهًا مرفوعًا لا يعرف الذلّ

فالكسب الحلال ليس فقط رزقًا يُؤكل، بل هو عبادة تُرفع، ودعاء يُستجاب، وذرية تُبارك، وراحةٌ لا تُشترى بثمن. فلنحرص على طهارة أموالنا، ولنجعل من الكسب الحلال مبدأ حياة، نغرسه في نفوسنا ونُعلّمه أبناءنا، ليكون فينا الخير، وتعمّنا البركة.

الاتحاد

الاتحاد روحٌ تسري في الجسد، فإذا تفرّقت الأعضاء، مات الجسد، وإذا تآلفت، نهض وقام. هو الوتر الذي إذا اجتمع عليه العازفون صدحت أنغامهم علوًا وجمالًا، وإذا اختلفوا، تفرّقت نغماتهم صخبًا ونشازًا.

الاتحاد ليس مجرد اجتماع أجساد، بل تآلف قلوب، وتلاقٍ على هدف، ونُصرة لقيمٍ عليا.
وقد عظّم الإسلام قيمة الوحدة، وكره الفرقة والتنازع، فقال الله عز وجل:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

فلو تأملتَ في الطبيعة من حولك، لوجدت أن كل كائن حي لا يقوى إلا بجماعته: الطيور تحلّق في سرب، والنحل لا يصنع العسل إلا في خلية، والذئب لا يفترس إلا الشارد عن القطيع، فكيف بالإنسان إذا سار وحده؟!

وقد قال النبي ﷺ:

"المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضُه بعضًا"(رواه البخاري ومسلم)

هكذا هو المجتمع المتّحد، كالبنيان المتماسك، لا تُسقطه الرياح، ولا تفتّ في عضده المحن.

والتاريخ خير شاهد على أن الأمم لا تنهض إلا بالاتحاد، ولا تسقط إلا بالتنازع، قال تعالى:

﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)

فما أكثر ما ذهبت ريح أقوام كانوا ملوكًا يوم اجتمعوا، ثم صاروا عبيدًا حين تفرقوا.

وقد قال الشاعر:

تأبى الرماحُ إذا اجتمعن تكسّرًا وإذا افترقنَ تكسّرت آحادا

والاتحاد لا يعني ذوبان الشخصيات، بل هو تنوّع في الفكر، وتعدّد في القدرات، يجتمع تحت مظلّة واحدة، فيُثمر نجاحًا وقوة. فهو أشبه بحديقة متنوّعة الأزهار، لا يفقد كل نوع جماله، بل يزداد روعةً حين يكون جزءًا من لوحة متكاملة.

الاتحادُ سبيلُ القوة، وبابُ النصر، وصوتُ العقلاء. فإذا أردنا أن نبني أمةً شامخة، فعلينا أن نبدأ من داخلنا، نصلح ذات البين، ونتجاوز الأحقاد، ونجعل مصلحة الجماعة فوق هوى النفس. فلنتّحد، فالاتحاد حياة، والفرقة فناء.

الطموح

ما الحياةُ إلا ساحةٌ كبرى، لا ينالُ شرفها إلا من سعى، ولا يقطفُ ثمرها إلا من ارتقى، ولا يرتقي فيها إلا صاحب الطموح، الذي لا يعرف للقمة حدًّا، ولا للعزّة سقفًا. الطموح هو شعلةُ القلب، ونبضُ الروح، وريحُ الأشرعة في بحر التحدي، به يعلو الإنسان عن قيود الكسل، ويكسر أسوار المستحيل.

إن الطموح ليس خيالًا يُرسم في الفراغ، بل هو حلمٌ تسنده الإرادة، ويُروى بالعمل، ويُضيء بنور التوكل على الله. قال تعالى:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ، فلا مجد يُعطى هبةً، ولا رفعة تُهدى صدفةً، بل كلُّ علوٍّ خلفه عرقٌ وسهرٌ ومجاهدة.

وقد ضرب لنا الأنبياء والصالحون أعظم أمثلة في الطموح، فهذا نبي الله يوسف عليه السلام، لم يُثنهِ البئر ولا السجن عن بلوغ قمّة المجد، حتى قال له الملك:

﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: ٥٤)

وهذا نبينا محمد ﷺ، كان راعيَ غنمٍ في صغره، فصار سيّدَ ولد آدم، وبُعث إلى الناس كافة، ورفع الله له الذكر في الأرض والسماء.

وجاء في الحديث الشريف:

"إذا سألتم اللهَ فاسألوه الفردوسَ الأعلى" وهذا أسمى درجات الطموح، أن لا يرضى الإنسان إلا بأعلى مراتب الجنة، رغم عِظم مطلبها.

قال حافظ إبراهيم:

من رام وصل الشمس حاك خيوطها   سببا إلى آماله وتعلقا

فالطموح ليس سهلًا، إنه طريقٌ محفوف بالتعب، مرصوفٌ بالعقبات، لكن العاقل لا يرضى أن يعيش على هامش الحياة، يُطوَى اسمه ولا يُروى فعله. الطموح هو ما يجعل من الطفل عالمًا، ومن الفقير قائدًا، ومن الحلم حقيقة تُكتب في صفحات المجد.

فالطموحُ نورٌ في ظلمات التردّد، وهو نبراسُ كل من أراد أن يترك أثرًا خالدًا في درب الحياة. فلا تُطفئ شعلة طموحك إن سخر منك الناس، ولا تُلقي بسلاحك عند أول عثرة، فالسائرون نحو القمم لا يلتفتون إلى الوراء. فاجعل لك طموحًا كقمم الجبال، وقل في كل صباح:

"سأصعد، وإن تعثّرتُ، فلن أمكث في القاع طويلًا".

قولُ الحقِّ

في زمنٍ قد تُشوَّه فيه المعاني، ويُرفع فيه الباطل على أعناق الصمت، يظلّ قول الحق في وجه الظالم موقفًا لا يقدر عليه إلا أصحاب القلوب الحيّة، الذين لا يرضون بأن يسيروا في ركاب الخوف، ولا يقايضون كرامتهم بالسلامة، ولا يُقنِعهم الصمت حين تناديهم المروءة.

فالحقّ نورٌ، والباطلُ ظلام، والساكت عن الحقِّ شيطانٌ أخرس، يلبسُ ثوب الأمان، وهو في الحقيقة خائفٌ مسلوبُ الكلمة.

قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾

فالمؤمن لا يُهادن في الحق، ولا يُساير في الظلم، ولو كان ذلك على حساب من يحب، أو على حساب نفسه.

وقد جعل النبيّ ﷺ قول الحق في وجه الظالم من أعظم مراتب الجهاد، فقال:

"أفضل الجهاد كلمةُ حقٍّ عند سلطان جائر"

لأنها كلمة تُكسر بها الهيبة الكاذبة للظالم، وتُحيي بها الأمل في قلوب المظلومين، وتُذكّره بأنه وإن طال جبروته، فإن لله سيفًا لا يُغمد، وعدلاً لا يغيب.

ولنا في سيرة أنبياء الله أروع الأمثلة، فهذا موسى عليه السلام، حين أُرسل إلى فرعون الطاغية الجبّار، لم يتردّد في تبليغ الحق، رغم علمه بطغيان فرعون وقسوته، قال الله تعالى:

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾

ولقد وقف الحسين بن علي رضي الله عنه، في وجه الظلم يوم أن اختار أن يموت كريمًا على أن يعيش ذليلًا، فسالت دماؤه لتكتب بمداد العزة: هيهاتَ منّا الذلّة !

وقال أحد الحكماء:

"الساكت عن الحق كالقبر المفتوح، يبتلع في جوفه حياة الكرامة".

فلا تغرّنا الراحة التي تأتي من الصمت، فكم من صمتٍ قتلَ أمة، وكم من كلمة صدقٍ أحيت قلوبًا وبدّلت موازين.

وختاماً نقول أن قول الحق في وجه الظالم لا يجرّ الضعف، بل هو قمّة القوة، وإن كُسر الصوت أو سُجن الجسد، فإن التاريخ لا يذكر إلا الأحرار، الذين ما باعوا ضمائرهم، ولا خافوا في الله لومة لائم. فليكن لسانك حرًّا، وقلبك حيًّا، ولا تخشَ في قول الحق سطوة متجبّر، فإن الله مع الصادقين، ومآل الظالمين إلى زوال.

الحق

الحقّ كلمةٌ من نور، تنبع من عدل الله، وتزهر في قلبٍ لا يعرف الميل ولا يرضى بالانحراف. هو صوت الفطرة حين تنادي، وصدى الضمير حين يصحو، وراية السماء حين تُمطر عدلًا على الأرض. هو النور الذي لا يبهت مهما اشتدّ ظلام الباطل، والميزان الذي لا يختل مهما كثرت الأهواء.

الحقُّ ليس مجرّد رأي، بل هو مبدأ، لا يتغير بتغير الزمان، ولا ينحني أمام سلطان

. قال الله تعالى:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء: ٨١)

فالحقّ متى ما حضر، انزاح الباطل وتلاشى، كما تنحسر الظلمة عند أول شعاعٍ من ضوء.

وقد أمر الله تعالى بالعدل الذي لا يقوم إلا على الحق، فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)

والعدلُ لا يُبنى على المجاملة، ولا على الهوى، بل على قاعدةٍ ثابتة لا تتزحزح: الحق.

والحقّ ثقيل، لا ينهض بحمله إلا الصادقون، وقد قيل:

"الحق مرّ، لكن عاقبته أحلى من العسل".

وقد كان النبي ﷺ أعظم الناس تمسكًا بالحق، حتى مع أقرب الناس إليه، فقد قال:

"واللهِ لو أن فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقت، لقطعتُ يدها" (رواه البخاري)

فما حملته الأواصر عن قول الحق، ولا ثنته العاطفة عن إقامة العدل.

الحقّ ليس شعارًا يُرفع، بل عهدٌ يُحمل، ومسؤولية تُؤدى. فلنكن من أنصاره، لا من شهود غيابه، ولنغرسه في أقوالنا وأفعالنا، ونعلم أبناءنا أن الوقوف إلى جانب الحقّ هو وقوف إلى جانب الله، وأن الساكت عنه شيطان لا ينطق، والقائم به بطلٌ لا يُهزم.

الإيثار

في زمنٍ طغت فيه الأنانية، وازدحم الناس على مصالحهم، يبقى الإيثار جوهرةً نادرة، لا يعرف بريقها إلا أصحاب القلوب الكبيرة، والنفوس الطاهرة التي آثرت غيرها على نفسها، ولو كان بها خصاصة.

الإيثار ليس مجرد عطاء، بل هو أن تُؤثِرَ غيرك بما تحب، أن تعطيه مما تحتاج، أن تُقدّمه على نفسك، لا رياءً ولا مجاملة، بل حبًّا خالصًا ونُبلاً عظيمًا.

وقد خلّد القرآن الكريم هذه القيمة الرفيعة في أجمل آية، حين قال الله تعالى:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩)

فأي نفوسٍ هذه التي تُعطي وهي محتاجة؟! أي قلوبٍ تلك التي تفرح بأن يرى غيرُها السعادة في وجهه ولو على حساب راحتها؟

وقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة في الإيثار، فحين جاء رجل جائع إلى النبي ﷺ، فلم يجد عنده طعامًا، قال لأصحابه:

"من يضيف هذا الليلة يرحمه الله؟"

فقام رجل من الأنصار، وأكرمه، بل أطفأ السراج لئلا يشعر الضيف بأنه لا يأكل، وأوهمه أنه يأكل معه!

فلما أصبح الصباح قال النبي ﷺ:

"عجب الله من صنيعكما بضيفكما البارحة" (رواه الشيخان)

إنّ الإيثار ليس فقط في المال، بل في الوقت، في العاطفة، في الجُهد، في أن تتنازل عن مقعد، أو تمنح ابتسامة، أو تصبر على ضيق لأجل راحة غيرك.

وقد يتعدى الإثار ذلك فترى الرجل يجود بنفسه ليحيى غيره ، قال الشاعر :

يجود بالنفس إن ضن البخيل بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ

فالإيثار سلوك العظماء، وخلق الأنقياء، به تسمو المجتمعات وتزدهر العلاقات، وتُمحى الأحقاد. فإذا أردنا أن نعيد للإنسانية رونقها، فعلينا أن نحيي الإيثار في قلوبنا، ونربّي عليه أبناءنا، ونكون نحن قدوتهم، فلا خير فيمن عاش لنفسه، ولا فضل فيمن لم يعرف لغيره حقًّا.

العِزّة

العِزّة ليست كلمةً تُقال، بل روحٌ تسكن في أعماق الإنسان، ترفعه إذا خضع الناس، وتثبّته إذا تزلزلت المبادئ، وتمنحه هيبةً لا تُشترى، وكرامةً لا تُقايَض بثمن.

العِزّة أن تمشي بين الناس شامخ الرأس، طاهر اليد، سليم الضمير، لا تبيع نفسك لطمع، ولا تنحني لظالم، ولا تُسخّر مبدأك لأجل منصب أو مال. العِزّة أن تقول لا حين يكون الصمت خيانة، وأن تقف ثابتًا حين يهتزّ الجميع.

وقد جعل الله العِزّة لأوليائه، فقال سبحانه:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨)

فمن أراد العزّ من دون الله، أذلّه الله، ومن توكّل عليه، رفعه وسدّده.

وقد قال رسول الله ﷺ:

"مَن التمس رضا الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس"

وهذا هو طريق العزّ الحقيقي: رضا الله أولًا، ولو كره الناس.

قال الشاعر:

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ ... فمن العار أن تموت جبانًا

والعِزّة لا تعني الغرور، ولا التكبّر، بل هي الترفع عن الذلّ، وحفظ الكرامة، ووضع النفس في موضعها، لا فوق الناس، ولا تحت أقدامهم. وقد قال الإمام علي رضي الله عنه:

"من كرمت عليه نفسه، هانت عليه الدنيا".

العزيزُ هو من يُؤثِر الجَمر على الانكسار، والجوع على السؤال، والصبر على المذلّة، لأنه يعلم أن لحظة ذلّ تَسلبُ منه ما لا تعوّضه سنينُ من النعم.

فالعِزّة هي مقياس الحياة الكريمة، ومنبع السموّ الإنساني، فمن عاش بعزّة، عاش كريمًا وإن قلّ ماله، ومن عاش بذلّ، مات صغيرًا ولو ملك الدنيا. فتمسّك بعزتك، وعلّقها في قلبك قبل كتفيك، فإنها لا تُعطى، بل تُنتزَع، ولا تُورَث، بل تُكتسَب، فكن عزيزًا بالله، يكن الله معك، ولا تكن عبدًا لهوى أو لضعف، فيضيع منك كل شيء.

ريان محمد علي مجيد
07728238040